البيتين نسيباً ومديحاً وهجاء وافتخاراً ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد
الى المعنى المختلس لنظمه احتال في اخفائه فغيّر لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه النقل اي من غير الظاهر وهو ان ينقل المعنى الى
محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب وقول ابي الطيب يبس النجيع
عليه اي على السيف وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس
بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر
ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضاباً لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس وليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى
بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوّم
وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو
الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو
الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب
ويجوز ان يكون للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة
الملامة في ان الملامة في من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضاً
لا محبوباً وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار
آخر

ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من
غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى
الطير على آثارنا رأي عين يعني عياناً ثقة حال او واثقة او مفعول له مما
يتضمنه قوله على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابي تمام قد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي
عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقاً بانها ستطعم لحوم القتلى
حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي
عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عياناً لا تخيلاً وهذا مما
يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار
على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضاً مما يؤكد المقصود و
قيل ان قول ابي تمام ظللت الملم بمعنى قول رأي عين لان وقوع الظل
على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية
وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلاً نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها من الجيش الملم بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من صح
الجيش اذا كان قريباً منهم مختلطاً بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام
عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمأخوذ من الافوه اعني تسائر
الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها اي بالذي هو قوله الا انها لم تقاتل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)